دور مملكة ميسان في التجارة العالمية إبّان العصور الكلاسيكية (دراسة تاريخية)

أ.م.د. حسنين عبد الرزاق حسن هادي
كلية التربية – الجامعة المستنصرية

الكلمات المفتاحية: تجارة، مملكة ميسان، خاراكس

الملخص:

مملكة ميسان واحدة من أهم الممالك العراقية التي برزت جنوب السهل الرسوبي، الى الشمال من الخليج العربي، إبان العصور الكلاسيكية ـ عصور قبل وبعد الميلاد ـ

كان للموقع الجغرافي السوقي الذي تمتعت به ميسان ـ براً وبحراً ـ ، أثره في ازدهارها الاقتصادي، والذي جعلها محط أطماع قوى العالم القديم من يونانيين وفرثيين ورومان ، الى ان سقطت في يد الفرس الساسانيون عام 222 م .

شهدت مملكة ميسان مرحلة تاريخية مهمة، هي مرحلة تنوع ما بين الحضارتين اليونانية والآرامية، لتستقر عند العربية، إذ بدت جليّة في قِوام القبائل العربية من الأزد التي استقرت في ميسان وشكّلت القاعدة الأساسية للمجتمع العراقي القديم، مارست تلك القبائل الحِرَف السائدة التي اشتهرت بها، كالتجارة فضلاً عن الزراعة والصناعة، ونظراً لتطور وازدهار الإقتصاد الميساني، أقام تُجّار وملوك ميسان دوراً مهماً في تنظيم علاقات تجارية متينة ربطتهم مع دول العالم الكلاسيكي، فعملوا كوسطاء وكتجار لنقل وتبادل البضائع التجارية ما بين بلدان الشرق والغرب بما يعود للفائدة الاقتصادية لبلادهم .

المقدمة:

شهدت بلاد الرافدين ظهور عِدّة ممالك مهمة في تاريخه القديم، من أهم تلك الممالك، هي مملكة ميسان التي كان لها الأثر البارز في حركة التبادل التجاري لدول العالم الكلاسيكي، إذ ازدهرت بنشاطها التجاري وألمعت بأسطولها وقوافلها التجارية، لِتسهم بعملية نقل السلع والبضائع التجارية ما بين مراكز الإنتاج والتسويق العالمية.

إن لموضوع الأثر التجاري لمملكة ميسان في التجارة العالمية إبان العصور الكلاسيكية، أهميته التاريخية التي تستوجب إظهار ذلك النشاط التجاري الذي مارسه تجّار وملوك ميسان مع دول العالم بين الشرق ولغرب.

واجه البحث بعض الصعوبات التي من أهمّها : نُدرة وضعف المعلومات التاريخية الواردة في المصادر العربية عن أحوال مملكة ميسان، فضلاً عن ضبابية تقارير اللجان التنقيبية بسبب اندثار الأبنية والنقوش الكتابية الميسانية، نظراً لطبيعة الأرض الرسوبية وغرقها في مواسم الفيضان، فضلاً عن الأعمال العسكرية التي شهدتها المنطقة في حرب الخليج الأولى والثانية.

اتّبعنا في بحثنا المتواضع هذا، منهجية الوصف والتحليل التاريخي ، هذا المنهج الذي يتيح لنا سرد ووصف الأحوال والأحداث والعمل على تحليلها وفق المعطيات التاريخية والمنطقية التي أوردتها المصادر الأجنبية (الكلاسيكية) وتقارير لجان التنقيب التي عملت في خرائب خاراكس والمدن الميسانية الأخرى .

قُسّم البحث الى: مقدمة وتمهيد مع اربع مباحث وخاتمة بالإستنتاجات وقائمة بالمصادر والمراجع، تناولنا في المبحث الاول، موقع ميسان وتسميتها وبداية نشوءها، بينما جاء المبحث الثاني، دور التجارة الميسانية مع بلاد الصين والهند ، في حين تطرقنا في المبحث الثالث، دور التجارة الميسانية مع البلدان العربية ، وفي المبحث الرابع بحثنا عن دور التجارة الميسانية مع روما

أمّا أهم المصادر التاريخية لتي اعتمدنا عليها، فيمكن أن نوجزها : بكتاب تاريخ الخليج العربي، لسامي سعيد الأحمد، وكتاب منطقة الخليج العربي، لحمد محمد بن صراي، وتقرير نودلمان، ميسان دراسة تاريخية أولية، وغيرها من الكتابات التي أفادت البحث وأمدتنا بمعلومات قيّمة .

التمهيد:

عدت مملكة ميسان (126 ق.م – 222 م) واحدة من أبرز الممالك العراقية التي ظهرت في العصور الكلاسيكية اعتلى دفّة حكمها ملوك اقترب عددهم من (26) ملك، وعلى الرغم من أن شكل المملكة السياسي والإداري متأثر بالحضارة اليونانية، إلاّ أن قِوام المملكة وشخصيتها الحضارية وثقافتها وقاعدتها الشعبية ، عربية أصيلة، فالأقوام التي سكنتها من بقايا الآراميين، وجاليات من تدمر والانباط، (نودلمان،1964،ص444) مع قلة يونانية سكنت منطقة بيلا(Pella) بأمر من الإسكندر الكبير ـ بسبب عدم مقدرتهم العودة الى بلادهم لأصابتهم في الحروب أو لكبر سنهم ـ (البكر،1981،ص6؛ الصالحي،1986،ص6)هؤلاء انّدمجوا مع جموع السكان الذين جلّهم من القبائل العربية العدنانية والقحطانية (المسعودي، 2009،ج1، ص 166-168) إذ أعتلت القبائل العربية المتفرعة من الأزد مناصب الإدارة والحكم في الحيرة بعد زوال مملكة ميسان (الطبري،2010، ج1، ص291-292 ؛ البكر،1986،ص21) .

كانت اللغة الرسمية في مملكة ميسان عند تأسيسها، هي اللغة اليونانية القديمة، ثم انحسرت شيئاً فشيء، وحلّت محلّها اللغة المحلّية (الآرامية الشرقية) التي عُرِفَت بالمندائية نسبة الى الصابئة المندائيين المُتوطّنين في جنوب بلاد الرافدين إبّان العصور الكلاسيكية، بجوار المستنقعات الكلدانية (الأهوار) ، تلتها ظهور اللغة العربية وشيوعها في أرجاء البلاد على حساب اللغة المندائية (الحسيني ،1986،ص32 ؛ الصالحي،1986،ص6).

أمّا عقيدة أهالي ميسان وديانتهم، فقد تنوعت ما بين التعددية الوثنية البابلية، والإغريقية، وما بين الأديان السماوية كالصابئية واليهودية ، وقلة من الأهالي من كان متأثراً بالديانة الزرادشتية أو المانوية التي انتشرت في بلاد فارس (المسعودي، 2009،ج1،ص174 ؛ جميل، 1966، ص48-49).

مارس أغلب السكان الزراعة، فبرعوا في زراعة محاصيل الرز والشعير والسمسم، فضلاً عن الأعناب والتمور، وأعتاش قسمٌ كبيرٌ من الأهالي على حرفة صيد الأسماك وطيور الماء، كما اشتهروا بتربية الجاموس والأبقار والدجاج والنعام، في حين تناغمت صناعتهم مع طبيعة البيئة المحيطة بهم، فصنعوا الحصير والسلال من سعف النخيل، وامتهنوا عمل القوارب والمراكب البحرية التي استخدموها لأغراض الصيد والنقل والتجارة ، ويبدو أن الصابئة نقلوا خبراتهم من الفينيقيين الى ميسان في بناء السفن التجارية الضخمة، مستعينين بأشجار السرو المنتشرة في أرض بابل (البكري،2003،ج1،ص 148 ؛ حوراني،2015، ص43).

المبحث الأول : مملكة ميسان، موقعها الجغرافي، تسميتها، نشوءها التاريخي

أولاً : الموقع الجغرافي

بيّنت الاستكشافات الآثارية أن النواة الأولى لبزوغ مملكة ميسان جغرافياً، بدأت في منطقة تدعى خيابر، التي تعرف حالياً باسم المُحَمّرة ، تقع على اليابس من الأرض الى الشمال من الخليج العربي ـ عُرِفَ الخليج العربي في المصادر الكلاسيكية بإسم البحر الأرتيري(مؤلف مجهول،2017،ص70)، تشكّلت في منطقة خيابر العاصمة الميسانية خاراكس Charax (الكرخة) عند التقاء نهري دجلة بالكارون (يوليوس) الى الشرق من شط العرب بمسافة (4,8 كم) ، توسّعَت ميسان عبر الزمن شيئاً فشيء حتى أصبحت مملكة مزدهرة ، ضمّت موانئ ومدن ستراتيجية ، أدّت دوراً فعالاً في الاقتصاد العالمي والتجارة الدولية إبان العصور الكلاسيكية (جميل، 1966، ص49 ؛ البكر،1986،ص19).

امتدّت حدود المملكة من مدينة بابل وأفاميا (الكوت) شمالاً ، الى رأس الخليج العربي جنوباً، ومن مدينة عنّه والهضبة غرباً الى السوس شرقاً، وهي بذلك شملت أراضي جنوب بلاد الرافدين

كأوسع امتداد جغرافي لها في القرنين الأول والثاني الميلاديين، إذ كانت لسياسة الحكم الفرثية ، اللامركزية في حكم بلاد فارس والعراق، دورها في منحِ جانبٍ كبيرٍ من الاستقلالية لملوك ميسان في إدارة شؤون بلادهم (الطبري،2010،ج1،ص292 ؛ المسعودي،2009،ج1، ص 183-184).

تميزت طبوغرافية أرض ميسان، بانخفاضها عن المناطق المجاورة وان أرضها لا تزيد عن المترين ونصف المتر عن مستوى سطح البحر، وتكون في مناطق ساحل الخليج أقل من ذلك، لذلك تعرّضت لأخطار الفيضانات عِبر التاريخ، ممّا هدّد استقرارها وأتلف محاصيلها، سيما أنهّا كانت محاطة بالمياه من ثلاث جهات، وهذا يؤثر عليها كذلك في عمليتي المدّ والجزر التي تحدُث في الخليج العربي ودجلة العوراء (شط العرب) والمصبّات المائية المُرتبطة بهما (البكري،2003،ج1،ص177 ؛ الحصان،1955،ص204).

ثانياً : التسمية

لأصل تسمية ميسان، جذور تعود للغة البابلية، إذ أن المقطع (ما ، مي) يقصد به الماء، و(سين) يقصد بها القمر (الحصان، 1955، ص206). وهي بذلك تعني ضوء أو وجه القمر، وذُكرت ميسان باللغة الآرامية (Mysn) التي تعني المدينة المُسوّرة أو المُحصّنة (نودلمان،1964،ص445 ؛ جميل، 1966، ص54) ووردت باللغة اليونانية القديمة بصيغة (Masene) عند سترابو في القرن الأول الميلادي، وعرفت عاصمتها باللغة الآرامية بصيغة (كيرخو أو كرخا) التي تعني الأرض المُدوّرة التي يحيط بها الماء ، وكاراكس أو خاراكس هو النطق اليوناني للكلمة الآرامية كرخا (البكر،1981،ص4) في حين أطلق عليها تُجّار الصين لفظ (تسي ـ سان) (صراي، 2000، ص233) بينما عرفت ميسان باللغة السريانية بصيغة ميشان ، وبالعبرية بصيغة ميشا، وبالفارسية ميشلون (البكر،1986،ص20)، بينما يعود لفظ ميسان وفق ابجدية اللغة المندائية المحلّية (الآرامية الشرقية) الى المقطعين (مي ، سيانه) ويقصد به الماء المخلوط بالطين ، إشارة الى طبيعة المنطقة الجغرافية التي تغلب عليها المسطّحات المائية من الأهوار (الخيون، 2007، ص26 ؛ رومي، ص48 و77 و237).

اطلقت أول تسمية لبلاد ميسان ، بإسم الإسكندرية عام (324 ق.م)، نسبة الى مؤسسها الإسكندر المقدوني الكبير، بينما عُرِفت بعد ذلك بإسم أنطاكيا نسبة للملك السلوقي انطوخيوس الرابع الذي عمّرها بعد غرقها (الصالحي،1986،ص7)، إلاّ أن البلاد اشتهرت عالمياً وفق ما دوّنته المصادر الكلاسيكية بـ خاراكس نسبة لعاصمتها الكرخة ـ ذات اللفظ الآرامي ـ ، وعُرِفَت محلّياً باسم ميسان (الأحمد، 1985، ص333 ؛ الحجاج،2021،ص437).

ثالثاً : النشوء التاريخي لمملكة ميسان

لم يكن لنشوء مدينة ميسان محض قرار إداري بأمر من الإمبراطور الإسكندر المقدوني الكبير ـ عندما سيطر على بلاد الرافدين عام (332 ق.م) ـ بل كان هذا النشوء، حالة طبيعية لِما امتلكته بلاد الرافدين من إرث تجاري مُزدهر ومقومات إقتصادية مؤثرة في حركة التجارة العالمية ، عِبر خطوط النقل البرية والبحرية التي ربطها مع البلاد المجاورة والنائية (ابن رسته،1892،ص87 و 95 ؛ لوبون ،د.ت،ص14).

بدأ التأسيس الإداري لبلاد ميسان زمن الإسكندر الكبير عام (324 ق.م)، الذي كان يروم بجعلها مركزاً تجارياً حيوياً يربط بلاد الرافدين مع بلاد الشرق الأقصى القديم (الصين والهند) عِبرَ بوابة الخليج العربي والمحيط الهندي، إذ أرسل لإتمام هذا المشروع بعض الجغرافيين والمستكشفين لإعداد تقرير حول إمكانية إقامته، إلاّ أن المشروع التجاري لم يرَ النور بسبب وفاة الإسكندر المفاجئة في بابل عام (323 ق.م) (لوبون،د.ت،ص78 ؛ الحسيني،1986،ص29) وتمزّق إمبراطوريته بين ورثته من القادة الكبار، فأصبحت بلاد الرافدين جزءاً من الإمبراطورية السلوقية، التي اتّخذت من سلوقية دجلة (المدائن) عاصمة لها في العراق، ومن أنطاكيا عاصمة لها في سوريا (الاحمد،1970،ص126).

نشأت ميسان سياسياً بإرادة مقدونية ، وبإسناد وحماية سلوقية ، فنجد أغلب الحكام الميسانيون قد اتّخذوا ألقاباً يونانية، وساروا في فلك الديانة الأغريقية، فضلاً عن انتهاجهم لأنظمة الحكم والإدارة الهلنستية، الى أن ظهر أول حاكم ميساني مستقل بدولته بحدود عام (126 ق.م) عُرِفَ باسم هيسباوسنيس الذي انتهز فرصة ضعف الحكم السلوقي بسبب الصراعات السياسية الداخلية حول السلطة، فقام بتوسيع المملكة وضم لبلاده أراضٍ ومدنٍ مهمة حتى وصلت حدود ميسان شمالاً الى بابل والى عنّه على الفرات غرباً، والى عيلام من أراض بلاد فارس شرقاً، وسك دراهم فضية تحمل صورته وألقابه (الأحمد، 1985، ص362 ؛ صراي، 2000، ص205).

في القرن الثاني قبل الميلاد دخل العراق عامة وميسان خاصة، بمرحلة تاريخية جديدة تمثلت بسقوط الحكم السلوقي اليوناني، وحلول السيطرة الفرثية الفارسية، إذ تمكن الملك الفرثي ميثراداتس من هزيمة الحاكم الميساني وجعله تحت نفوذه عام (124 ق.م) (صراي، 2000، ص205).

أطلقت المصادر العربية على مرحلة تاريخ الحكم الفرثي في بلاد الرافدين، بتاريخ ملوك الطوائف، ذلك لأن الفرثيين منحو نوعاً من الحرية للحكام والزعماء الذين هم تحت نفوذهم ، بشرط عدم الإخلال بمصالحهم الأمنية والاقتصادية، لذلك تُعدّ مرحلة الحكم الفرثي في بلاد الرافدين، من أزهى المراحل الحضارية التي وصلتها المملكة الميسانية، من نواحِ حرية الحكم والإدارة، وعقد المعاهدات التجارية، وإقامة العلاقات الدبلوماسية حتى مع المعادين للحكم الفرثي، سيما مع الإمبراطورية الرومانية،(الطبري،2010،ج1،ص 275-280 ؛ المسعودي،2009،ج1،ص 183-184) ومن جُملة المظاهر الآثارية التي تُبيّن الحرية الاقتصادية في ميسان، هو استمرار حكام ميسان باتخاذ أنماط السكة اليونانية السلوقية كالرسوم والألقاب والشعارات وصور الآلهة اليونانية ، وهذا تجسّد في بقايا النقود التي خلّفتها المملكة في مواقعها الآثارية(القيسي،وحسن،2018،ص6 ؛ زاير،2020،ص63-65) وعلى الرغم من ضعف الحُكم الفرثي في بلاد الرافدين ـ بسبب سوء الإدارة، وكثرة الصراعات الخارجية مع روما، وحدوث تمردات داخل بلاد فارس ـ إلاّ أنهم قدّموا الإسناد الاقتصادي الى حدٍ كبيرٍ، لتنشيط التجارة الميسانية، كونها عُدّت جزءاً لا يتجزأ من التجارة الفرثية، ومن أهم الأدلة الآثارية المكتوبة التي تؤيد ذلك ، هو كتاب المنازل الفرثية للجغرافي والرحالة الميساني اسيدورس الكرخي ، الذي حدد ورسم مواقع المحطّات التجارية والمدن التي سلكتها القوافل، وثبّت المسافات بين تلك المحطّات ومراكز التسويق المحلّية والعالمية في جزيرة العرب وبلاد الرافدين وبلاد الشام والأناظول، فضلاً عن بلاد فارس والهند والصين (الكرخي، 1946، ص165 ؛ البكري،2003، ج1،ص 168-170).

أفل نجم مملكة ميسان، أثر الإجتياح الساساني لبلاد الرافدين بقيادة أردشير الأول عام (222 م) ومقتل آخر ملوك ميسان الذي عُرِفَ عند الطبري، 2010 ، ج1، ص319 ، باسم بندو .

المبحث الثاني : دور التجارة الميسانية مع بلدان الشرق الأقصى (الصين والهند)

عُدّ الطريق البحري في العصور الكلاسيكية أوفر حظاً من الطريق البري الذي ربط مملكة ميسان ببلاد الشرق الأقصى (الصين والهند) نظراً لوعورة التضاريس الأرضية ، ولكثرة الرسوم المترتبة على سير القوافل ما بين بلاد فارثيا (فارس) وبلاد كوشان (الهند) وصولاً الى مدينة لولان (Loulan) الواقعة شمال غرب الصين، إلاّ أن هذا لم يمنع نشاط التجارة البرية ، بالرغم تهديد القراصنة الذين يغيرون على السفن التجارية، فضلاً عن خطورة طرق الملاحة البحرية، لِما تُسبّبه

الأعاصير والأمواج العاتية من ضرر أو غرق السفن والمراكب التجارية Johannes , 2023 , P (33) ـ ينظر خريطة رقم (1) ـ

ربطت مملكة ميسان علاقات تجارية ودبلوماسية مع تُجّار بلاد الصين ، سيما زمن حكم أسرة هان (Han) (206 ق.م ـ 220 م) ويبدو ذلك واضحاً عندما أرسل الجنرال الصيني بان ـ جاو (Pan-Chao) ممثلاً تجارياً عنه يدعى كانج (Kanying) فوصل الى سوريا ـ تاوتشين ـ ومنها انتقل جنوباً الى بلاد الكلدانيين ـ مملكة ميسان ـ (تسي ـ سان) عام 97 م فوصف خاراكس (الكرخة) ذاكراً كثرة الساكنين بها وعمائرها الجميلة وموانئها التي تزخر بالسفن والمراكب التجارية، مبيناً أنها كانت محاطة بالمياه من ثلاث جهات، ومتّصلة بالبر من الجهة الشمالية الغربية، واصفاً أرضها بالمنخفضة والحارة ، وتكثر فيها حيوانات الجاموس والأسود والجمال والنعام (الأحمد، 1985، ص360) وأثناء تلك الرحلة عزم كانج (Kanying) المبعوث الصيني، الذهاب الى روما (دا ـ كين) إلاّ أن الفرثيين أخافوه ، معللّين ذلك بخطورة الطريق وحتمية الموت أثناء الرحلة، فعدل كانج عن أمره ، وعاد أدراجه الى الصين بعد أن أقام علاقات تجارية مهمة مع بلاد الفرث وميسان وسوريا لايصال منتجات الصين إليهم، ولشراء المنتجات التي يحتاجونها في بلادهم، ويبدو أن الفرثيين تقصّدوا إخافة المبعوث الصيني كانج ، لمنعه من التواصل مع الرومان، كي لا يفقدوا مكانتهم الاقتصادية ووساطتهم التجارية التي جَنوا منها أرباحاً طائلة (الأحمد، 1985، ص360 ؛ حوراني، 1958، ص45).

لم تكن العلاقات الميسانية الصينية متينة لإبرام معاهدات والتزامات تجارية ضخمة، ذلك بسبب بُعد المسافة البرية والبحرية ، ولم يكن نقدها قوياً بما يسمح قيام بيوع على مستوٍ عالٍ من المعاملات التجارية ،(الصالحي،1986،ص9 ـ10 ؛ ارنولد،2016،ص42) فضلاً عن تأثيرات التجارة البطلمية ثم الرومانية في سوريا ومصر، التي تحكّمت بِطرق التجارة العالمية في مياه بحر الروم (البحر المتوسط) وبحر القلّزم (البحر الأحمر) التي استحوذت على القدر الأكبر من التجارة الصينية عِبر البحر المحيط (المحيط الهندي) ، سيما تجارة الحرير الصيني بالدرجة الأساس (حوراني، 1958، ص53 ؛ بيتر،2011،ص68)، هذا إذا ما علمنا أن طبيعة العلاقات التجارية بين مملكة ميسان والصين، كانت عبارة عن عملية تواصل تجاري ما بين المحطات التجارية الفرثية بدءاً من حلوان شمال شرق طيسفون (المدائن) مروراً بهمدان ثم السير جنوب بحر قزوين الى سمرقند ، ومنها الى إقليم باكتريا والى كاشغر ، حيث يتم تحديد مسار القافلة الى بلاد الهند أو الصين، متجنبين بطريقهم السلاسل العالية لجبال الهملايا، ومبتعدين عن التيه

الذي قد يواجههم في هضبة التبت (الكرخي، 1946، ص 173-174 ؛ ابن رستة، 1892، ص97) ـ ينظر خريطة رقم (1) ـ حيث لا يوجد تبادل تجاري مباشر، إنما تتم المعاملات التجارية بمراكز التسويق المرتبطة بالمحطات المنتشرة في مسارات الطرق التجارية، وهذه المراكز قد تُغيّر مواقعها الجغرافية، تبعاً للظروف الأمنية والجغرافية والتسويقية والخدمية، وهي تعتمد في معاملاتها على الوسطاء من أهالي تلك المناطق، كونهم على دراية بطرقها، وعارفين بمكامن أخطارها من اللصوص ، أوتهديد الحيوانات المفترسة التي تجوب البراري والهضاب (الأحمد، 1985، ص373)، وبذلك نتفق مع ما أورده حوراني، 1958، ص113، الذي استند على نص للمؤرخ والجغرافي الكلاسيكي أميانوس، من أن التُجّار الصينيون لم يحضروا الى بلاد العرب أو فرثيا أو الى المستعمرات الرومانية، أنما اعتمدوا في أرسال بضائعهم الى تلك البلاد عبر وسطاء من تُجّار الفرس أو من عرب الجزيرة أو من الهنود (ابن رسته ،1892 ، ص97) ومن ذلك نجد أن جزيرة سرنديب (سيلان) كانت مركزاً رئيسياً لنقل المنتجات الصينية بحراً الى بلاد العرب والمستعمرات الرومانية ، في حين شكلت باكتريا (أفغانستان) المركز التجاري البري لنقل المنتجات من والى الصين (الكرخي،1946، ص177 ؛ نخبة من علماء السوفيت،1986،ص410).

أطلق الصينيون لفظ سيناي (Sinae) على البضائع القادمة من البحر (حوراني، 1958، ص97 ؛ الأحمد، 1985، ص364) ولفظ سيريس (Seres) على البضائع القادمة من البر ، ومن أهم السلع التي أرسلها الصينيون ولا قت رواجاً كبيراً في الأسواق الرومانية والعربية، هو الحرير الصيني (Ser or Sir) الذي طلبته الطبقات الحاكمة والثرية وحتى الدينية، إذ ارتدوه كملابس فخمة في المناسبات، وصنعوا منه فرشهم وأغطيتهم وبردهم، كما جعلوه كفناً لموتاهم، كذلك صدّرت الصين بعض الأنواع من الأحجار النفسية كالعقيق الأصفر والماس وقرون الكركدن والاقمشة القطنية ، وطلبوا من مملكة ميسان ومن بلاد اليمن، أنواعاً من التمور والخمور والطيوب ، والأصماغ العربية كالمرّ(myrrh) واللُبّان(ledanon) والكاسيا(casia) والقرفة(cinnamon) التي استخدمت في الطقوس الدينية وكمعطرات ذكية الرائحة ، ومنها مادخل في التحنيط كاللُبان والمر (هيرودوتوس،2017، ص74و79 ؛ صراي، 2000، ص234).

أما علاقات مملكة ميسان التجارية مع بلاد الهند، فقد كانت أوفر حظاً، وأكثر أثراً من بلاد الصين، نظراً للقرب الجغرافي نسبياً، ولوجود صلات تجارية قديمة تعود للعصور الآشورية، ولحاجة بلاد العرب للمنتجات الهندية، ولحاجة بلاد الهند للمنتجات العربية على الصعيد الشعبي(نخبة من علماء السوفيت،1986،ص 399-411 ؛ لوبون، د.ت، ص 78).

نشطت التجارة الميسانية مع بلاد الهند عبر الطريقين البحري والبري، تمثل مسار الطريق البحري عبر الموانئين الميسانيين : أبولوجوس (الأُبُلّة) وفراتو، الواقعين على رأس الخليج العربي، فقد كانت السفن تنطلق منهما متجهة الى الجنوب، وقد ترسوا في ميناء عمانا للتزود ببعض البضائع المطلوبة في الهند، ثم تكمل مسيرها البحري عبر السواحل الجنوبية لبلاد فارس في المحيط الهندي، لتصل الى مرادها عند موانئي الهند : ميناء باربايكون (Barbarikon) عند نهاية مصب نهر السند، أو الى ميناء باريكازي (Baryagazi) عند ساحل كُجرات (جميل، 1966، ص54 ؛ الأحمد، 1985، ص366) فتتم عندها عمليات التبادل التجاري، لِتفريغ البضائع القادمة، وشحن البضائع المطلوبة في بلاد العرب (الأحمد، 1985، ص360 ؛ صراي، 2000، ص231) وقد تنتقل البضائع عن طريق البرّ بواسطة القوافل التجارية (مؤلف مجهول ،2017،ص 48 ؛ ابن رسته ، 1892 ،ص97) من أفاميا شمال مملكة ميسان الى حلوان، ومنها الى همدان ثم الى خراسان لتتجه شرقاً الى بلاد كوشان (Kushan) عند نهر السند (ابن رسته،1892، ص97 ؛ صراي، 2000، ص232) ـ ينظر خريطة رقم (1) ـ وقد دلّت الاستكشافات الآثارية على وجود نقود كوشانية (هندية) تعود للقرن الأول الميلادي، ضمن اللُقى الأثرية في خرائب خاراكس (الكرخة) (حوراني، 1958، ص45؛ الأحمد، 1985، ص361) أمّا أهم المُنتجات التي أرسلتها مملكة ميسان الى بلاد الهند هي : التمور والعطور والخمور والأصماغ العربية من اللُبّان والمُرّ، فقد اشتهرت ميسان بصناعة الخمر اليوناني المعروف باسم (اليافاني) الذي طلبته الهند لوجود سوق رائجة له فيها (الأحمد، 1985، ص361 ؛ صراي، 2000، ص234) فقد بَرَعَ الميسانيون بصناعة وحفظ وخزن الخمور وتصديرها لبلدان العالم في العصور الكلاسيكية وهذا ما كشفته البعثات التنقيبية من وجود مخازن تحوي جرار فخارية وزجاجية محكومة الغلق، تبدو كأنها مُعدّة للتصدير بأحجام مختلفة (البكر،1986،ص25 ؛ الطائي، 2018 ، ص20 ـ 24) كما أُرسِلَت الى الهند الأصباغ الأرجوانية التي تتنجها المدن الفينيقية (صور وصيدا) فضلاً عن أحجار اللؤلؤ التي برع باستخراجها عرب الخليج سيما في ديلوس (البحرين) وعمانا ، وبالمقابل ساهمت الموانئ الهندية بإرسال الحرير الصيني والنحاس، والذهب وأنواعاً متعددةً من الأخشاب كالسيسو والتيك والأبنوس، فضلاً عن التوابل والبخور والأعشاب الطبية (الأحمد، 1985، ص364 و366 ؛ صراي، 2000، ص234) وبلاحظ أن الأخشاب المُرسَلة من الهند كانت مُخصّصة لصناعة القوارب والمراكب البحرية المُتباينة الأحجام، إذ إتّسمت الأخشاب الهندية بِمُقاومتها

لمياه البحر من ناحيتي الرطوبة والإملاح ، مع قوة لِحائها وخفّة وزنها (حوراني، 1958، ص49 ؛ ارنولد،2016،ص40).

بيّنت المصادر العربية الإسلامية بوجود علاقات تجارية فعّالة، ما بين العراق وبلاد الهند، من خلال ما شوهد من سفن ومراكب تجارية تفرغ وتشحن البضائع من ميناء البصرة الرئيس أبولوجوس Apologus(الأُبلّة) لسلع قادمة من الهند، فضلاً عن إيراد معلومات مقتضبة بوجود جالية ذات أصول هندية عُرِفت بالجت أو الزط (المسعودي، 2009، ج2، ص260) التي تركت موطنها من حوض نهر السند، بسبب سوء الأحوال المعيشية، واستقرت في المدن القريبة من ساحل الخليج العربي كخاراكس وفراتو فضلاً عن عمانا والجرهاء (ابن رستة،1892، ص95؛ مؤلف مجهول،2017،ص72).

المبحث الثالث: دور التجارة الميسانية مع البلدان العربية ، تدمر، الانباط، عمانا، حضرموت، الجرهاء

اولاً: تدمر

بيّنت المصادر الكلاسيكية والأركيولوجية وجود علاقات تجارية على مستوٍ عالٍ بين مملكتي ميسان وتدمر، سيما أن المملكتين تحملان أرثاً حضارياً عميقاً، وثقلاً سكانياً كبيراً، وموقعاً جغرافياً متميزاً، ونظاماً اقتصادياً منظماً، فضلاً عن التقارب اللغوي والاجتماعي والديني الذي مَهّد لإقامة علاقات اقتصادية متينة، قياساً بالممالك والدويلات العربية الأخرى، وعلى الرغم من وقوع المملكتين تحت نفوذ إمبراطوريتين متعاديتين ـ الإمبراطورية الفرثية والرومانية ـ إلاّ أن كلاً منهما أعطيتا لميسان ولِتدمر نوعاً من الحرية التجارية ، على أن لا تتعارض تلك الحرية مع مصالح الفرث والرومان الأمنية والاقتصادية (حوراني، 1958،ص46 ؛ الأحمد، 1985، ص335).

انتهجت مملكة تدمر الإستقلالية في تعاملاتها التجارية، مع مراكز الإنتاج والتسويق العربية والعالمية، وبما أن البطالمة والرومان كانوا مسيطرين على تجارة بحر الروم (البحر المتوسط) وبحر القُلّزم (البحر الأحمر) ،لذلك نجد أن تُجّار تدمر، اعتمدوا في تصريف بضائعهم، وجلب ما يحتاجونه إليهم، عن طريق مملكة ميسان، وموانئها المُطلّة على الخليج العربي، فاستقبلوا بضائع الصين والهند من الحرير والتوابل والأعشاب الطبية والأحجار النفيسة ، فضلاً عن منتجات بلاد اليمن من البخور والأصماغ العربية من اللُبّان والمُرّ،(الصالحي،1986،ص9 ؛ بيتر،2011،ص 90) وكان من جرّاء هذا النشاط التجاري ، ان رسمت طرق القوافل التجارية البرية والنهرية، ووضع العلامات الدالة لإتجاهات المدن والمحطات التجارية وبيان مسافتها

(شاكر، 2003، ص51 ؛ الأحمد، 1985، ص359) مع إقامة محطّات لاستراحة القوافل وصيانة معداتها من العربات وتوفير العلف اللازم لدوابهم ، وتزويد القائمين عليها من التجّار والعبيد بالماء والغذاء، وتهيئة اماكن لمبيتهم أن تطلب الأمر في خانات مُخصّصة لِراحتهم وحِمايتهم ، ويبدو ذلك النشاط جليّاً من خلال أَعداد التدمريين الذين استوطنوا مملكة ميسان ، إذ شيّدوا أحياء سكنية خاصة بهم ، وشكّلوا جالية كبيرة لها نظامها الإداري والديني والتجاري، وأسّسوا وِكالة تجارية تدمرية في خاراكس، وامتلكوا حوضاً خاصاً بهم لصناعة السفن والمراكب البحرية (جميل، 1966، ص48-49 ؛ البكر،1981،ص18) ويبدو أن خبرتهم في صناعة السفن قد ورثوها من أسلافهم الذين جاوروا الفينيقيون في المدن الساحلية لبلاد الشام (نودلمان،1964،ص459؛ لوبون،د.ت،ص78-79).

ساهم التدمريون في تنشيط السوق الميسانية المرتبطة بأعالي نهر الفرات (حوراني، 1958، ص112) إذ نقلت البضائع من ميناء أبولوجوس (الأُبلّة) عِبر نهر الفرات الى مدينة ولغاشية (الكوفة) كمدينة ومحطّة تجارية مهمة ، ثم تنقل بعدها شمالاً بمراكب نهرية الى هيت ثم عنّه Anatha (جميل، 1966، ص50) ومنها الى دورا أوربيس (الصالحية) ومن بعدها الى تدمر، ومن تدمر يتم نقل البضائع براً الى موانئ اللاذقية وانطاكيا على ساحل بحر الروم (البحر المتوسط) (الكرخي، 1946،ص171 ؛ جميل، 1966، ص52-54)، يلاحظ أن هذا الطريق تستخدم به المراكب النهرية والأبل كونه يشتمل على المسالك النهرية والبرية، فاشتهرت المراكب المسمى براغ (Barge) التي تكون مُسطّحة القاع ، كبيرة الحجم لتستوعب كميات كبيرة من السلع والبضائع التجارية (حوراني، 1958، ص113) وكانت مدينة دورا أوربيس (Dura Europas) المدنية التدمرية المُهمّة التي تستقبل البضائع القادمة من العراق ، وبالأخصّ من ميسان والحضر، إذ عُثِرَ في هذه المدينة على عملات نقدية برونزية المعدن تعود للمملكة الميسانية (الأحمد، 1985، ص334 ؛ الطائي،2018 ، ص34).

وعلى ما يبدو أن الرومان شجعوا العلاقة التجارية ما بين ميسان وتدمر، بغية مشاركة ومزاحمة الفرثيون في تجارتهم(بيتر،2011،ص 90- 91)، سيما تجارة الحرير ـ السلعة الأولى في روما ـ فضلاً عن إيجاد أكثر من طريق آمن لضمان تدفق وصول بضائع الصين والهند واليمن من الخليج العربي عِبر ميسان ومنها الى تدمر وموانئ بحر الروم، لسد حاجات شعوبهم من السلع الضرورية والكمالية، ولِرفد خزينة روما بمزيد من الأموال (Paltiel, 1991, P.130؛ صراي، 2000، ص308)

ثانياً: الأنباط

أما علاقة مملكة ميسان بمملكة الانباط، فقد شهدت نشاطاً مؤثراً في تجارة الشرق وبلاد الشام، إلاّ أنها لم ترقَ الى تلك العلاقات التي كانت قائمة مع تدمر، ويعزو ذلك لِقرب تدمر الجغرافي من العراق، ولارتباطها بالطريق التجاري مع ميسان عبر نهر الفرات، بالمقابل تمتع الأنباط بوجود منفذ بحري لهم عِبر ميناء لوكي كومي المُطل على بحر القُلّزم الذي اعتمدت عليه، أكثر من اعتمادها على موانئ مملكة ميسان (نودلمان،1964،ص449 ؛ الأحمد، 1985، ص363).

تواجدت الجالية والوكالة التجارية النبطية في مدينة فورات(Forat)، الواقعة الى الشمال من الخليج العربي أسفل نهر دجلة، حيث نشطت الوكالة النبطية في عقد الإتفاقيات والمعاهدات التجارية مع مراكز الإنتاج والتسويق(البكر،1981،ص19) مُنتهزة التسهيلات التجارية التي قدمتها الحكومة الميسانية في خزن وإيصال البضائع التجارية الى أسواقها في البتراء، ومن هذه البضائع ما يصل الى بلاد مصر، ومنها الى بلدان حوض بحر الروم التي طلبت الحرير الصيني بالدرجة الأولى ، والتوابل والعود الهندي والعاج، فضلاً عن البخور والأعشاب الطبية والأصماغ العربية اليمنية، في حين صدّرت الانباط أنواعاً متميزةً من الزجاج والخزف والفخاريات الرقيقة ذات الألوان البرّاقة والزخارف الحيوانية والنباتية، كما صدّرت زيت الزيتون والخمور (البكر،1981،ص22 ؛ الأحمد، 1985، ص363).

انتقلت البضائع من مملكة ميسان الى مملكة الأنباط براً عِبر الإبل وعربات الحمل، مُنطلِقة من مدينة فورات بإتجاه بادية السماوة ومنها الى تيماء ثم دومة الجندل ومن بعدها الى العلا ، الى أن تستقر مؤقتاً في البتراء، وفي البتراء يتم استيفاء الرسوم وخزن البضائع وإعادة توجيه البضائع المطلوبة الى بلدان حوض بحر الروم كمصر وروما والمستعمرات الرومانية (البكر،1986،ص26؛ صراي، 2000، ص230) .

حرص الأنباط على حماية الطريق الصحراوي، بإقامة محطات تجارية وتزويدها بالماء عِبر حفر الآبار وخزن مياهها في أوعية وجرار فخارية متعددة الأحجام، لأرواء القائمين على القوافل التجارية ودوابهم بالماء ، كما قاموا بحماية الطرق التجارية وشحنها بالحرّاس لدرء خطر قطاع الطرق والحيوانات المفترسة (نودلمان،1964،ص450 ؛ صراي، 2000، ص232).

ثالثا: الجرهاء

كما شهدت مملكة ميسان تنافس تجاري مع مدينة الجرهاء، التي تمتلك ميناء فعّال يقع في الخليج العربي الى الشمال الغربي من ديلوس (البحرين)، تميّزت الجرهاء بوجود تجمع لوكالات

تجارية لأكثر من بلد، مع امتلاكها لِعلاقات ومعاهدات تجّارية مع هنود وعرب من جنوب الجزيرة كحضرموت وعُمان، فتستلم منتجاتهم بحراً ، وتسوقها براً عِبر الأبل الى مملكة الأنباط ولحيان، ومنها تنتقل لأسواق بلاد الشام، وقد تصل الى موانئ تدمر على بحر الروم ، كي تسوق البضائع الى مصر والمستعمرات الرومانية في حوض بحر الروم(عيسى،2008،ص 171)، ومن جملة ما عثرت عليه فرق التنقيب في الجرهاء وجود آثار عمرانية ذات طابع هلنستي ونقود ميسانية متناثرة في الموانئ والمحطات التجارية المجاورة للخليج العربي (الأحمد، 1985، ص367 ؛ ارنولد، 2016،ص40).

رابعاً: ديلوس (البحرين)

ارتبطت مملكة ميسان بمعاهدات تجارية مهمة مع جزيرة ديلوس (البحرين/ دلمون) تُعدّ مُكمّلة لتجارة ميسان مع بلاد الشرق الأقصى، فقد كانت السفن الميسانية المارة من جزيرة ديلوس تتزوّد بالبضائع التجارية المُعدّة للتصدير، كأحجار اللؤلؤ التي اشتهرت بها البحرين ، فقد برع صيادوها بإستخراج أنواعاً نادرةً ومتنوعة الأحجام والألوان من مياه الخليج ، التي لاقت سوقاً رائجةً لدى العوائل الثرية في بلاد الشرق الأقصى(الصين والهند) إذ دخل اللؤلؤ في صناعة الحلي وأدوات الزينة للنساء والرجال، سيما من أثرياء الناس وعليّة القوم، رُصّعَت بها تيجان الملوك وقلنسواتهم، وأثاث الحُكّام والزعماء ، وأسلحة القادة ودروعهم ، فضلاً عن حليهم وملابسهم (مؤلف مجهول،2017،ص71-72 ؛ حوراني، 1958،ص43).

خامساً: عُمان

أمّا بالنسبة لعُمان (عُمانا) فقد كان للميسانيين تنسيق تجاري مهم معهم ، لتبادل السلع والمنتجات المحلّية ، كالبخور والطيوب فضلاً عن البضائع القادمة إليهم من شرق أفريقيا وبلاد الهند ، كالعاج والأخشاب والتوابل والأعشاب الطبية وبعض الحيوانات، فقد عثرت فرق التنقيب على عملات ميسانية عُرِفَت بسكتها من الحروف المندائية التي كانت تضرب في خاراكس، وجدت متناثرة في مواقع الدور ومليحة في ميناء عُمان (صراي، 2000، ص 350 و353) كما لوحظ وجود جالية عمانية في مملكة ميسان، امتهنت الأعمال التجارية وصناعة المراكب البحرية، إذ هاجرت مجاميع من قبيلة الأزد من عمان ، الى جنوب بلاد الرافدين، عرفوا بأُزد اليمن (صراي، 2000، ص352) كانت تجوب مياه الخليج العربي بمراكب بحرية تنتقل بين الموانئ العربية تُعرف باسم ماداراتا (Madarata) مصنوعة من جذوع النخيل المُتراص، ومربوطة بِحبال

الليف، ومكسوّة بحصير السعف، خُصصّت لنقل السلع والبضائع التجارية، كما استخدمت لنقل التجار والمهاجرين (مؤلف مجهول،2017،ص75 ؛ الأحمد، 1985، ص366).

سادساً: حضرموت

كما أقام الميسانيون علاقات تجارية لتبادل المنفعة الاقتصادية مع بلاد حضرموت التي تعرف ببلاد البخور والأصماغ العربية كاللُبّان والمُرّ ودم الأخوين والبلسم (الأحمد، 1985، ص368) ، إذ أُشتهرت هذه البلاد بطيب روائح اعشابها من البخور وانواع الطيوب النباتية ، حتى لُقّب حاكم حضرموت في المصادر الكلاسيكية بملك البخور، وكانت جزءاً من تجارتهم تصل الى ميناء أبولوجوس Apologus(الأُبلّة) ومن هذا الميناء ، تتفرق الى الأسواق المحلية في بلاد الرافدين، ومنها ما يصل الى بلاد الشام وموانئ بحر الروم(مؤلف مجهول،2017،ص73-74)

أمّا في عمليات تنظيم التبادل التجاري استخدم الميسانيون عِدّة أساليب، كان أبرزها الشراء بالنقود الميسانية، وبالنقدين السلوقي والفرثي ـ نظراً لقوة معدن سكتهما ـ (نودلمان ،1964،ص451) والى حدٍ ما استخدموا إسلوب المقايضة في حالات محددة ، والبيع بالآجل لسلع معينة، سيما السلع التي تدخل السوق لأول مرة، أو البضائع غير المعروفة للمشترين، كما إستخدم الميسانيون الإقتراض النقدي وحرروا الكمبيالة المصنوعة من الطين المفخور والمصقول، كبديل عن العملة النقدية في حال عدم توفرها، إذ عثرت فرق التنقيب على نماذج من تلك الكمبيالات في مواقع أثرية تقع جنوب بلاد الرافدين وفي مناطق الخليج العربي وفي تدمر(عيسى ، 2008،ص 164 – 166 ؛ صراي، 2000، ص347).

المبحث الرابع : دور التجارة الميسانية مع روما

لم تتوقف روما عن تحقيق أطماعها الاقتصادية والعسكرية في السيطرة على بلاد الشرق، سيما منطقة الهلال الخصيب ـ الذي تشكّل مملكة ميسان جزءاً منه ـ كونه يعد حلقة الوصل التجاري بين الشرق والغرب، فضلاً عن غناه بالموارد الطبيعية (جميل، 1966 ، ص51) لذا شكّلت هذه المنطقة، محطة صراع تجاري وسياسي وعسكري ما بين القوى الرومانية والفارسية المتمثلة بالفرثيين والساسانيين .

فمن جهود الرومان السياسية تجاه الاقتصاد الميساني، أن أرسل جرمانيكوس ـ المبعوث الروماني في الشرق ـ بعثة تجارية بداية القرن الأول الميلادي الى خاراكس العاصمة الميسانية لتأمين تدفق البضائع التجارية وعلى رأسها الحرير الصيني الى الأسواق الرومانية، إذ عثر على هذا الخبر ضمن نقش تدمري في معبد بل (نودلمان،1964،ص456 ؛ الصالحي،1986،ص10)، كذلك

نلاحظ تواجد التاجر الميساني فايرويوس أبينيريكوس ضمن وكالة تجارية في مدينة نابولي الرومانية، بهدف إدارة المعاملات التجارية، وتسديد ما بذمة التجار من مبالغ مترتبة على بيع المنتجات والسلع التجارية الواردة الى ميناء نابولي عبر بحر الروم (جميل، ص54 ؛ الأحمد، ص365).

بالمقابل تمسّكَ ملوك ميسان بسياسة المسالمة والمهادنة ، مع القوى المؤثرة والطامعة في إقتصاد بلادهم من الرومان ، مبتعدين قدر الإمكان عن الصراعات السياسية والعسكرية الى حدٍ كبيرٍ، لذلك نجدهم قد أقاموا علاقات إقتصادية متوازنة وحذرة ، للحفاظ على ممتلكاتهم ومواردهم الاقتصادية من جهةٍ ، ولِمراعاة مصالح واقتصاديات تلك القوى ، من جهةٍ أُخرى . ونتيجة لذلك سلك الرومان الطريق الأيسر والأقل كلفةً في سياستهم مع ميسان ، سيما بعد فشل حملة تراجان العسكرية على بلادهم عام 116 هـ فسعوا لإقامة علاقات تجارية ترضي الطرفين ، لضمان وصول بضائع الشرق الى أراضيها عِبرَ أكثر من منفذ ، حفاظاً على ديمومة تدفق البضائع الضرورية والكمالية ، من البخور والطيوب والتوابل والعاج والاحجار النفيسة ، والانسجة الحريرية التي تصبغ غالبا في صور وصيدا ذات اللونين الأرجواني والقرمزي ، المخصّصين للأباطرة والحكام والقادة ورجال الدين الكبار من الرومان ، ومن انتهج سلوكهم الحضاري (الحسيني،1968،ص33) فقد وصلت تلك البضائع للأسواق الرومانية ، عِبرَ موانىء تدمر على بحر الروم إذ قدّر Kennedy ,1990,pp 89-93 المسافة بين خاراكس وتدمر بألف كيلو متر ، او قد تصل البضائع عن طريق شمال نهر الفرات عِبرَ هيت وعنّه ودورا اوربيس ، حتى تدخل الاراضي الرومانية عند انطاكيا وزيوغما ، وأشار Millar ,1993, pp 130-131 ان الوقت قد يستغرق (38) يوماً لوصول البضائع من خاراكس الى الاراضي الرومانية في انطاكيا ، حيث شَهِد نهر الفرات رواج مراكب الأكلاك النهرية التي استُخدِمَت لنقل البضائع من دورا اوربيس وصولاً الى ميسان عند خاراكس ، مستغلين اتجاه سريان المياه وإنحداره نحو الجنوب ،أمّا في حال الذهاب شمالاً ، من خاراكس الى دورا اوربيس ومنها الى انطاكيا وزيوغما ، فيتم تفكيك مراكب الكلك النهرية ، وتفريغ قِرَبِها من الهواء ، ومن ثم حملها مع البضائع التجارية عِبرَ الإبل والحمير براً ، بموازاة حوض نهر الفرات ، لِصعوبة الملاحة عكس اتجاه النهر (عيسى،2008،ص174) .

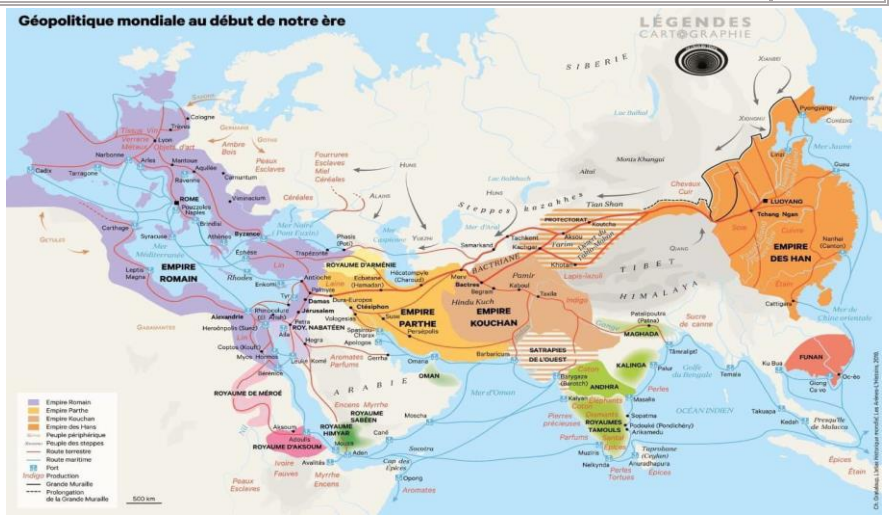

خريطة رقم (1) توضح طرق المواصلات البرية والبحرية المارة عِبرَ مملكة ميسان

Johannes, Byzanz , das neue rom und die welt des mittelalters

الخاتمة والإستنتاجات

من خلال ماتم عرضه من بحثنا المتواضع ، يمكننا ان نوجز بنقاط أهم الإستنتاجات :

1- رغم تعدد السيطرات الأجنبية في مملكة ميسان (يونانية، سلوقية، فرثية، والى حدٍ ما رومانية) إلاّ ان تجّار ميسان أفادوا اقتصاد بلادهم بالدرجة الاساس، إذ استطاعوا إقامة علاقات تجارية مهمة مع بلاد الشرق خاصة (الهند والصين) بإعتبارها مراكز الإنتاج العالمية، وهذا ماشجّع التدمريون والانباط من تشكيل وكالات تجارية تقوم بمهمة استقبال بضائع الشرق وإيصالها الى بلادهم .

2- كان للسياسة الفرثية بصورة عامة ، منح البلاد الخاضعة لنفوذها ـ ومنها مملكة ميسان ـ الحرية السياسية والإقتصادية الكافية، بحيث عاشت المملكة أفضل مراحلها الحضارية إزدهارا ، إذ تمكّنت من سك عملات نقدية دخلت في المعاملات التجارية العالمية ، حيث عُثِرَ على عددٍ منها في موانىء الخليج العربي (الجرهاء والبحرين) وفي جنوب الجزيرة العربية (عمان) وفي بلاد كوشان (الهند) .

3- ان للموقع الجغرافي السوقي الذي تمتعت به مملكة ميسان ، جعلها حلقة وصل تربط منتجات الشرق بمراكز التسويق في الغرب ، وكان لها نصيباً مهماً من حركة التبادل التجاري العالمي ، وذلك عِبر الممرات البحرية والبرية التي ربطت مدن آسيا بأُوربا ، المتمثلة بحرياً بميناء ابولوجوس (الأُبلّة) على رأس الخليج العربي الذي يرتبط ببلاد الشرق الاقصى ، وعِبر المنفذ

البري حلوان ـ همدان ، الذي يصل الى بلاد باكتريا (افغانستان) المتحكم بسير البضائع الهندية والصينية القاصدة بلاد الغرب .

4- عمل التجار الميسانيون كوسطاء وكتجار، وفقاً للسلع التي تحتاجها بلادهم محلياً، وتماشياً مع البضائع المطلوبة في تدمر والانباط وجنوب الجزيرة العربية،فضلاً عن بلاد روما والمستعمرات المرتبطة بها، فجلبت انواعاً من البخور والطيوب والأصماغ العربية والاحجار الكريمة، وبعض الانواع من الأخشاب كالصندل والعود الهندي والعاج والاعشاب الطبية والتوابل، كذلك استوردوا النحاس والفضة التي استخدمت في سك النقود، وجلبوا الحرير الصيني الذي طلبته روما بشغف .

قائمة المصادر والمراجع

- احمد بن عمر بن رسته.(1892).كتاب الاعلاق النفيسة، دار صادر ، بيروت .
- ارنولد ويلسون.(2016).تاريخ الخليج (ط 4)،تقديم:اوتورابول أميري، تر:محمد امين عبد الله،وزارة التراث والثقافة ، سلطنة عُمان .
- اسيدورس الكرخي.(1946).*المنازل الفرثية*،تحق: فؤاد سفر، مجلة سومر،مج 2 ، ج2 .
- بيتر ام إيدويل.(2011).*بين روما وفارس*، تر: خالد قاسم التميمي، و منذر علي عبد المالك، بيت الحكمة ، بغداد .
- جورج فضلو حوراني.(1958).*العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة واوائل القرون الوسطى*، تر: يعقوب بكر، تقديم: يحيى الخشاب، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
- جوستاف لوبون.(د.ت).*حضارة بابل وآشور*، تر: محمود خيرت المحامي،الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت
- حمد محمد بن صراي.(2000).*منطقة الخليج العربي من القرن الثالث ق.م. الى القرنين الاول والثاني الميلاديين*، المجمع الثقافي ، ابو ظبي .
- رشيد الخيون.(2007).*الاديان والمذاهب بالعراق*،(ط2)، منشورات الجميل، بيروت.
- سامي سعيد الاحمد.(1970).العراق في كتابات اليونان والرومان،مجلة سومر ، مج 26، ج 1 و2 .
- سامي سعيد الأحمد.(1985).*تاريخ الخليج العربي من اقدم الازمنة حتى التحرير العربي*،مركز دراسات الخليج العربي، البصرة .
- سيف جلال الدين الطائي.(2018).*اسرار نخلة ميسان:تاريخ مملكة ميسان منذ النشوء الى نهاية الدولة الاموية*، آشوربانيبال للثقافة، بغداد .
- شذى احمد عيسى.(2008).اضواء حول اهمية طريق الفرات في التاريخ القديم،مجلة دراسات تاريخية،العدد(4) .
- شيلدن آرثر نودلمان.(1964).ميسان دراسة تاريخية أولية، تر: فؤاد جميل، مجلة الاستاذ،مج12، بغداد .

- صلاح الدين محسن زاير.(2020).مسكوكات مملكة ميسان ، مجلة دراسات في التاريخ والآثار، بغداد، العدد 76 .
- عبد الرزاق الحصان.(1955).أنباء وآراءالإمارة العربية في ميسان،مجلة المجمع العلمي العراقي، العدد 2 ، بغداد .
- عبد الله بن عبد العزيز البكري.(2003).*المسالك والممالك*(ت:487 ه) تحق:جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت.
- علي بن الحسين المسعودي.(2009).*مروج الذهب ومعادن الجوهر*(ت:246 ه) تحق:محمد محيي الدين، دار الانوار، بيروت .
- غضبان رومي.(1983).الصابئة، مطبعة الامة ، بغداد .
- فرات حمدان عبد المجيد الكبيسي.(2019).*أضواء على تاريخ البحرين وعُمان خلال العصور الوسطى* (ط 2)،آشوربانيبال للثقافة، بغداد .
- فؤاد جميل وسالم الآلوسي.(1961).العراق في القرن الرابع للميلاد بحسب وصف المؤرخ الروماني اميانوس مرشيلينوس(ترجمة وتعليقات)، مجلة سومر،مج 17 ، ج 1و2 .
- فؤاد جميل.(1966).الخليج العربي في مدوّنات المؤرخين ـ البُلدانيين الأقدمين،مجلّة سومر،مديرية الأثار العامة، بغداد، مج 22 ، ج 1و2 .
- محسن مشكل فهد الحجاج.(2021).مدن البصرة قبل الاسلام حتى بدايات الفتح الاسلامي، مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية، مج 46 ، العدد 3 .
- محمد باقر الحسيني.(1986).نقود مملكة ميسان العربية ودورها التاريخي والحضاري والاعلامي ، مجلة المورد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، مج 15 ، العدد 3 .
- محمد بن جرير الطبري.(2010).*تاريخ الامم والملوك* (ت 310 ه) الاميرة للطباعة والنشر، بيروت .
- محمد بن عبد الكريم الشهرستاني.(2006).*الملل والنحل*(ت:548 ه)تحق:احمد حجازي السقا، ومحمد رضوان مهنا، مكتبة الإيمان، القاهرة .
- محمد نمر المدني.(2009).*الصابئة المندائيون/العقيدة والتاريخ*،دار ومؤسسة رسلان،دمشق.
- محمود شاكر.(2003).*موسوعة تاريخ الخليج العربي*، دار اسامة للنشر والتوزيع، عمّان
- منذر عبد الكريم البكر.(1981).*الجذور التاريخية لعروبة الاحواز قبل الإسلام*، جامعة البصرة.
- منذر عبد الكريم البكر.(1986).دولة ميسان العربية، مجلة المورد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، مج 15 ، العدد 3 .
- مؤلف مجهول.(2017). الطواف حول البحر الأريتري والجزيرة العربية، اشراف:عبد الله بن عبد الرحمن، تر:السيد جاد، تعليق: حمدمحمد بن صراي، دار الملك عبد العزيز، الرياض.
- ناهض عبد الرزاق القيسي،و سهيلة مزبان حسن.(2018).النقود البارثية ومملكة ميسان(خاراكس) مجلة دراسات في التاريخ والآثار، بغداد، العدد 66 .

- نخبة من علماء الآثار السوفيت.(1986).*العراق القديم دراسة تحليلية لأحواله الإقتصادية والإجتماعية*، تر: سليم طه التكريتي(ط2) دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد.
- هيرودوتوس.(2017).*هيرودوتس والجزيرة العربية*،اشراف:عبد الله بن عبد الرحمن، تر:ابراهيم السايح، تعليق: رحمة بنت عواد، دار الملك عبد العزيز، الرياض.
- واثق اسماعيل الصالحي.(1986).نشوء وتطور مملكة ميسان، مجلة المورد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، مج 15 ، العدد 3 .

المصادر العربية باللغة الانكليزية

- Kapeller, Johannes Preiser .(2023).Byzanz , das neue rom und die welt des mittelalters .
- Kennedy, and Riley.(1990).Rome's desert frontier from the air, London .
- Millar,Fergus.(1993).The Roman near east : 31BC – AD 337, Harvard University press, England .
- Paltiel, E.,(1991). Vassals and Rebels in the Roman Empire, Brussels, Latomus .

❖ List of Sources and References

- A Group of Soviet Archaeologists. (1986). Ancient Iraq: An Analytical Study of Its Economic and Social Conditions, Trans. Salim Taha Al-Tikriti (2nd ed.), Public Cultural Affairs, Baghdad.
- Abdul Razzaq Al-Hassan. (1955). News and Views on the Arab Principality in Maysan, Iraqi Scientific Academy Journal, Issue 2, Baghdad.
- Abdullah ibn Abdulaziz Al-Bakri. (2003). Routes and Kingdoms (d. 487 AH), Ed. Jamal Talibah, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut.
- Ahmad ibn Umar Ibn Rustah. (1892). The Precious Adornments, Dar Sader, Beirut.
- Ali ibn al-Husayn al-Mas'udi. (2009). Meadows of Gold and Mines of Gems (d. 246 AH), Ed. Muhammad Muhyiddin, Dar Al-Anwar, Beirut.
- Anonymous. (2017). The Periplus of the Erythraean Sea and the Arabian Peninsula, Supervision: Abdullah bin Abdulrahman, Trans. Al-Sayyid Jad, Commentary: Hamad Muhammad bin Sarai, King Abdulaziz House, Riyadh.
- Arnold Wilson. (2016). History of the Gulf (4th ed.), Intro. Ottorapol Amiri, Trans. Muhammad Amin Abdullah, Ministry of Heritage and Culture, Sultanate of Oman.
- Fouad Jamil & Salim Al-Alusi. (1961). Iraq in the Fourth Century AD According to Ammianus Marcellinus (Translation and Commentary), Sumer Journal, Vol. 17, Nos. 1–2.
- Fouad Jamil. (1966). The Arabian Gulf in the Records of Early Historians and Geographers, Sumer Journal, Directorate of Antiquities, Baghdad, Vol. 22, Nos. 1–2.

- Furat Hamdan Abdul Majid Al-Kubaisi. (2019). Insights into the History of Bahrain and Oman During the Middle Ages (2nd ed.), Ashurbanipal for Culture, Baghdad.
- George Fadlo Hourani. (2015). Arab Navigation in the Indian Ocean in Ancient and Early Medieval Times, Trans. Yaqub Bakr, Intro. Yahya Al-Khashab, Anglo Egyptian Bookshop, Cairo.
- Ghadhban Roumi. (1983). The Sabians, Al-Ummah Press, Baghdad.
- Gustave Le Bon. (n.d.). The Civilization of Babylon and Assyria, Trans. Mahmoud Khairat, Al-Rafidain Publishing and Distribution, Beirut.
- Hamad Muhammad bin Sarai. (2000). The Arabian Gulf Region from the 3rd Century BC to the 1st and 2nd AD Centuries, Cultural Foundation, Abu Dhabi.
- Herodotus. (2017). Herodotus and the Arabian Peninsula, Supervision: Abdullah bin Abdulrahman, Trans. Ibrahim Al-Sayeh, Commentary: Rahma bint Awad, King Abdulaziz House, Riyadh.
- Isidore of Charax. (1946). The Parthian Stations, Ed. Fouad Safar, Sumer Journal, Vol. 2, No. 2.
- Mahmoud Shaker. (2003). Encyclopedia of the History of the Arabian Gulf, Dar Osama Publishing and Distribution, Amman.
- Mohsen Mushkil Fahd Al-Hajjaj. (2021). Cities of Basra Before Islam Until the Early Islamic Conquests, Basra Research Journal for Human Sciences, Vol. 46, No. 3.
- Muhammad Baqir Al-Husseini. (1986). Coins of the Arab Maysan Kingdom and Their Historical, Cultural, and Media Role, Al-Mawrid Journal, Public Cultural Affairs, Baghdad, Vol. 15, No. 3.
- Muhammad ibn Abdul Karim al-Shahrastani. (2006). Religions and Sects (d. 548 AH), Eds. Ahmad Hijazi Al-Saqqa & Muhammad Radwan Muhanna, Al-Iman Library, Cairo.
- Muhammad ibn Jarir al-Tabari. (2010). History of Nations and Kings (d. 310 AH), Al-Amira Publishing, Beirut.
- Muhammad Nimer Al-Madani. (2009). The Mandaean Sabians: Beliefs and History, Ruslan Publishing and Institution, Damascus.
- Mundhir Abdul Karim Al-Bakr. (1981). The Historical Roots of Arabism in Ahvaz Before Islam, University of Basra.
- Mundhir Abdul Karim Al-Bakr. (1986). The Arab State of Maysan, Al-Mawrid Journal, Public Cultural Affairs, Baghdad, Vol. 15, No. 3.

- Nahidh Abdul Razzaq Al-Qaisi & Suhaila Mizban Hassan. (2018). Parthian Coins and the Maysan Kingdom (Charax), Journal of Historical and Archaeological Studies, Baghdad, Issue 66.
- Peter M. Edwell. (2011). Between Rome and Persia, Trans. Khalid Qasim Al-Tamimi & Mundhir Ali Abdul Malik, Bayt Al-Hikma, Baghdad.
- Rashid Al-Khayoun. (2007). Religions and Sects in Iraq (2nd ed.), Al-Jamil Publications, Beirut.
- Saif Jalal Al-Din Al-Taie. (2018). Secrets of Maysan's Palm: The History of the Maysan Kingdom from Its Origins to the End of the Umayyad State, Ashurbanipal for Culture, Baghdad.
- Salahuddin Mohsen Zayer. (2020). Coins of the Maysan Kingdom: A Comparative Study, Journal of Historical and Archaeological Studies, Baghdad, Issue 76.
- Sami Said Al-Ahmad. (1970). Iraq in Greek and Roman Writings, Sumer Journal, Vol. 26, Nos. 1–2.
- Sami Said Al-Ahmad. (1985). History of the Arabian Gulf from Ancient Times to Arab Liberation, Center for Arabian Gulf Studies, Basra.
- Sheldon Arthur Nodelman. (1964). Maysan: A Preliminary Historical Study, Trans. Fouad Jamil, Al-Ustadh Journal, Vol. 12, Baghdad.
- Wathiq Ismail Al-Salihi. (1986). The Rise and Development of the Maysan Kingdom, Al-Mawrid Journal, Public Cultural Affairs, Baghdad, Vol. 15, No. 3.

The Role of the Kingdom of Maysan in Global Trade During the Classical Era(A Historical Study)

Assist Prof. Dr. Hasanain Abdulrazzaq Hasan Hadi

College of Education -Al-Mustansiriyah University

Gmail hasan_alhadi74@uomustansiriyah.edu.iq

Keywords: Trade, Kingdom of Maysan, Charax

Summary:

The Kingdom of Maysan was one of the most important Iraqi kingdoms that emerged in the southern Mesopotamian plain, extending from the Arabian Gulf during the classical eras – before and after the birth of Christ.

Due to the strategic geographical location of the Maysan market, both by land and sea, it enjoyed economic prosperity that made it the focus of attention for the great powers of the ancient world, particularly the Parthians and Romans, until it eventually fell to the Sassanid Persians in 222 AD.

The Kingdom of Maysan witnessed a significant historical phase characterized by the diversity of Greco-Roman civilizations, which had a notable influence on Arab tribes. Tribes that settled in Maysan played a vital role and formed the foundational base of ancient Iraqi society.

These dominant tribes practiced many crafts and became well known for trade, in addition to agriculture and industry. Due to the development and prosperity of the Maysan economy, Maysan established important trade relations that linked it with the East and the West. It served as a bridge for transporting and exchanging goods between Eastern and Western countries, which greatly contributed to the economic prosperity of the region.